

- 1- رايت ان اولف كتابا فى دفع مضار الاغذية تاما مستقصى ابلغ و اشرح مما عمله الفاضل جالينوس فانه سها و غلط فى كثير من كتابه فى هذا المعنى و لم يستقص فى كثير منه
- 2- اِنى لأعلم كثيرا من الناس يستجهلوننى فى تأليف هذا الكتاب، وكثيرا منهم يلوموننى و يعنفوننى..... إلى مناقضه رجل مثل جالينوس فى جلالته و معرفته و تقدّمه فى جميع أجزاء الفلسفه
- 3- كم قد رصدت فى البيمارستان فى بغداد و فى الرى و فى منزلى سنين كثيرة هذه المعانى و أثبتت أسماء من كان أمره جري على حكم هذه الكتب و أسماء من جرت حالته على خلاف ذلك على حدة، فلم يكن عدد من جري أمره منهم على الخلاف بأقل عدد
- 4- و متى رايت هذه العلامات فافصد، فانى قد خلصت جماعه به و تركت متعمدا جماعه استبرىء بذلك راىي فسرسموا كلهم
- 5- الرازى اما الزئبق العبيط فلا احسب له كثير مضره اذا شرب اكثر من وجع شديد فى البطن و الامعاء،.... و قد سقيت منه قردا كان عندى فلم ار عرض له غير ما ذكرت و علمت ذلك من تلويحه و قبضه بقمه و يديه على بطنه
- 6- و قد رأيت هذا فى البيمارستان بالعراق و فى منزلى بالرّي غير مرة، و كان يعقب بعضهم الاستسقاء الطبلى و بعضهم تقطير البول و بعضهم وجع الورك و لَمّا رأيت ذلك مرارا و لم ينفعهم المسهل و لا المقيئ و لا الأدوية الحارّة الطاردة للرّياح أقبلت على حقنهم بما يسخن و يسمّن و أجلستهم فى الرّمّل الحارّ إلى الى صدر، و بعضهم ألزمتهم الحّمّام اليابس فبرئ منهم ثلاثة نفر و أسرع إلى الاستسقاء نفر ممن لم يعالج إلا أنه كان أخفّ و لم أر أحدا منهم برئ من الاستسقاء الطبلى العارض لهم
- 7- لا ينبغى لعاقل محترس ان يثق معه لهذه الطريق غايه الثقة و يركن اليها و يطلق القول بتقدمه المعرفة او ينزع العلاج و التدبير بحسبها، و ذلك ان من جرى امره على خلاف و قد كانوا على الثلاث منه من نحو الفى مريض و من ذلك امسكت عن الانذار بما هو كائن المر من وضوح الدلائل و قوتها ما لم يلزمنى فيه شك
- 8- ولقائل أن يقول أن الطب ينقسم إلى نظر وعمل، وأنتم قد جعلتم كله نظراً، إذ قلتم أنه علم. وحينئذ نجيبه ونقول إنه يقال إن من الصناعات ما هو نظري وعملي، ومن الحكمة ما هو نظري وعملي، ويقال إن من الطب ما هو نظري وعملي. ويكون المراد في كل قسمة بلفظ النظري والعملي شيئاً آخر، ولا نحتاج لأن إلى بيان اختلاف المراد في ذلك إلا في الطب. فإذا قيل إن من الطب ما هو نظري، ومنه ما هو عملي، فلا يجب أن يظن أن مرادهم فيه هو أن أحد قسمي الطب هو تعليم العلم، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل، كما يذهب إليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضوع، بل يحق عليك أن تعلم أن المراد من ذلك شيء آخر: وهو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً، لكن أحدهما علم أصول الطب، والآخر علم كيفية مباشرته
- 9- و أما منافع كل واحد من الأعضاء، فإننا نعتد في تعرفها على ما يقتضيه النظر المحقق، والبحث المستقيم، ولا علينا وافق ذلك رأى من تقدمنا أو خالفه.
- 10- الأدوية تتعرف قواها من طريقتين: أحدهما: طريق القياس، والآخر: طريق التجربة. ولنقدم الكلام في التجربة فنقول: إن التجربة إنما تهدي إلى معرفة قوة الدواء بالثقة بعد مراعاة شرائط: إحداها: أن يكون الدواء خالياً عن كيفية مكتسبة.... والثاني: أن يكون المجرب عليه علّة مفردة.... والثالث: أن يكون الدواء قد جرب على المضادة حتى إن كان ينفع منهما جميعاً، لم يحكم أنه مضاد المزاج لمزاج أحدهما، والرابع: أن تكون القوة في الدواء مقابلاً بها ما يساويها من قوة العلة....

والخامس: أن يراعى الزمان الذي يظهر فيه أثره وفعله، فإن كان مع أول استعماله، أقنع أنه يفعل ذلك بالذات....

والسادس: أن يراعى استمرار فعله على الدوام أو على الأكثر، فإن لم يكن كذلك، فصدور الفعل عنه بالعرض

والسابع: أن تكون التجربة على بدن الإنسان، فإنه إن جرب على غير بدن الإنسان، جاز أن يتخلف من وجهين....

11- و اما شيء الذى امتحنوه بالقصد، فمثل انهم جربوا واحدا من الاغذية و الادويه على الابدان المختلفة الطبائع مره بعد مره، ثم نسبوا الى كل واحد منها الفعل اذى تكرر منه. كما قالوا بعد التجربة: ان السقمونيا يستفرغ الصفراء و الاقثيمون يستفرغ السوداء

12- فإنه إن جرب على غير بدن الإنسان، جاز أن يتخلف من وجهين: أحدهما: أنه قد يجوز أن يكون الدواء بالقياس إلى بدن الإنسان حاراً، وبالقياس إلى بدن الأسد والفرس بارداً، إذا كان الدواء أسخن من الإنسان، وأبرد من الأسد والفرس، ويشبه فيما أظن أن يكون الراوند شديد البرد بالقياس إلى الفرس، وهو بالقياس إلى الإنسان حار. والثاني أنه قد يجوز أن يكون له بالقياس إلى أحد البدنين خاصية ليست بالقياس إلى البدن الثاني، مثل البيش، فإن له بالقياس إلى بدن الإنسان خاصية السمية، وليست له بالقياس إلى بدن الزراير.

13- و انا ارميهم بواحد، ان ما ذكرته يستعمل على ما ذكرته و يستعمل على غير ذلك من غير ما رسمته من الحجب، و بعد ذلك ينظر كيف كان اثر المسهل فى قوى البدن اولا و فى اكرابه .....، فان تجربه اما ان تصدق قولى، كنت حيا او ميتا، و اما ان تكذبه..... والتجربه وحدها هى التى تثبت الحقائق و تدعب البواطل

14- و قد جرت عادة القدماء بأن لا يسموا القصبه بإطلاق إلا قصبه الرئة كنت فى وقت طلبى إذ قرأت هذه الأقوال، شققت قصبه (رئة) عنز بعد أن قطعت الجلد و الغشاء تحته و قطعت من جوهر القصبه قطعاً باتا دون قدر الترمسة، ثم التزمت غسل الجرح بالماء و العسل حتى التأم، و أفاق إفاقة كلية و عاش مدة طويلة و عند ما أخذ الجرح فى الانكماش و الاندماج، كان يذّرر عليه جوز السرو مسحوقاً منخولاً حتى أفاق، و لكن هذا شيء لم يستعمله أحد ممن (لحقناه و ممن) لحقه سلفنا فلماذا لم أذكره بدءاً.

15- و صناعه الطب اذا استوفيت شرايطها لاتخطى ابدا و انما يخطى الطبيب الحاذق فيها مره و يصيب منه مره كما قال جالينوس و لا يكون خطاه قطيعاً و لا كبيراً و لا بعيداً من الصواب و مساله الحاذق فى الرمايه فانه يصيب الغرض غالباً و ان اخطا فلا يبعد عنه بعدا كثيراً و انما يقع سهمه قريباً من الغرض و اما ان يقع فى ضد الجهه . كلا فكهذا يكون خطأ الطبيب

16- انا اضرب لك مثلاً من مساحه الداييره و جذر الاصم كالعشره مثلاً فان الحاذق فى الصناعه يستخرج ذلك على اقرب ما يمكن و يسامح باقل جزئها. لا يظهر له تفاوت فى الحس و لا كبير اختلاف عند العاقل فهذا الحكم بعد صواباً و ان كان فيه تسامح حيث اخل بخولا يكاد يعتد به و كلما قل ذلك الجزء المتسامح به كان الحكم اصح و صاحبه احذق فالحدس الصناعى فى الطب بهذه المنزله و ما خالف ذلك و بعد عنه فهو ظاهر الخطا و صاحبه لا يعد من اهل الصناعه كما ان من قال ان جذر العشره مثلاً ثلثه لم يعد حاسباً و لم يوخذ بقوله و كذلك من كان بهذه المثابه ممن يدعى صناعه الطب لم يكن طبيبياً

17- و نيز ببايد دانست كه طريق معرفت امزجه ادويه و اغذيه و خواص و منافع أنها به عنوان تجربه منحصر بدانچه ذكر يافت نيست بلکه به انحاى ديگر نيز يافته اند:

- یکی اتفاق است مثلاً شخصی صاحب مرض ... از برای او دوائی و غذایی آورند و او و آورنده آن ندانند کیفیت آن را و بخورد و باعث شفا و صحت او گردد .

- آنکه به اکراه یا به اجبار شخصی از راه عداوت به دیگری چیزی بخوراند که مضر و مهلك باشد به قصد هلاکت آن و آن شخص خورنده اتفاقاً مرضی مزمن داشته باشد و به آن چیز رفع علت او گردد .

- آنکه به سبب قحط سالی و غلا و یا سیر و سیاحت و غیرها اتفاقاً دوائی یا غذایی بخورد که گاهی ندیده و نخورده باشد .... و آن باعث شفا و صحت و تقویت و فربهی او گردد.

18- چون در تجربه مخاطره بسیار است .... زیرا که بسا است که بدون مراعات شرایط و یا غفلت موجب هلاکت می‌گردد... باید که عند التجربة اولاً به حیواناتی که امزجه آنها قریب به مزاج انسان باشد مانند بوزینه ... بخوراند و تا سه روز نزد خود نگاه دارند.